**الحراك القبلي الكتامي من ق3-5هـ/9-11م**

**دراسة في الخلفيات والتداعيات**

**أ.حسين بوبيدي جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري.**

**مقدمة:**

يعتبر البحث في موضوع الحراك القبلي من أهم الأبحاث التي تسهم في فهم مختلف التطورات التاريخية التي عاشتها منطقة المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، إذ أن القبيلة كانت تمثل الوحدة الأساسية خلف قيام العصبيات المشكلة للدول، وبروز المعارضات السياسية والثورية، والتي كثيرا ما كانت تختفي خلف أقنعة مذهبية، باعتبار الصراع المذهبي كان هو الصورة البارزة للتناقضات السوسيولوجية العميقة التي مر بها هذا المجال، كما أن القبيلة مثلت قاعدة الأنشطة الاقتصادية، وأساس البناء الاجتماعي، فما هو التحديد الذي يمكننا تقديمه لفاعلية الحراك القبلي في تاريخ المغرب الأوسط من خلال دراسة نموذج : كنفدرالية كتامة؟

يحتاج البـاحث قبل الغوص في هذا موضوع إلى جملة من التوضيحـات المفاهيمية تبدو ضرورية من أجل وضع المادة العلمية في إطارها الصحيح، والتي تسهم في محاولة الإحاطة بمختلف جوانب الإشكالية المطروحة، بعيدا عن التقرير الجازم والأحكام الجاهـزة التي لا تتمـاشى مع طابع البحث التاريخي، الذي يعمل على السعي للاقتراب من الحقيقة عبر تقديم جملة من المقاربات تحاول تفهم مختلف التداخلات التي تتفاعل في صياغة الحادثة التاريخية.

ومن أهم المسائل الأساسية التي تندرج تحت الإطار العام للبحث عن الحراك القبلي ببلاد المغرب؛ قضية مفهوم القبيلة والكنفدرالية القبلية وآليات تشكلها، لأجل تجاوز فرضية العامل الواحد المؤسس لها، سواء كان سلاليا أو اقتصاديا أو جغرافيا، وهو ما ينتهي دائما إلى نتائج مجتزأة لا تتماشى مع السياقات العامة للحادثة التاريخية، إضافة إلى قضية المجال الذي تشغله القبيلة وتتحرك فيه، والعوامل الفاعلة في التحولات التي تطرأ عليها، وتسهم في الأنماط الجديدة للفعالية التي تنتج عنها، وهذا من أجل تقديم إسقاطات على الحراك القبلي لكتامة في المغرب الإسلامي وتداعياته خلال الفترة المدروسة، وتوضيح هذه المداخل لا غنى عنه من أجل حسن الاستفادة من المادة التاريخية، وإخراجها من التوظيف الحدثي السطحي، إلى تلمس البنى العميقة المحركة للتاريخ.

**1- مفهوم القبيلة وتشكلها:**

إن دراسة متأنية لمفهوم القبيلة ببلاد المغرب الإسلامي الوسيط، تجعلنا نصطـدم بمجموعة من العقبات المتشعبة أحيانا، يتجلى أبسطها في قلة المصادر المتخصصة في دراسة المفهوم دراسة علمية وأكاديمية تحاول إزالة اللبس، سواء على مستوى الخطاب السائد حولها، أو على مستوى الواقع المتحرك للتشكيلات القبلية ذاته[[1]](#footnote-1)، حيث يبلغ التعقيد مداه عندما نحاول تفكيك مكونات المفهوم من أجل إعادة ترتيبها من حيث الأهمية،أو عند محاولة وضع خط تراتبي لكيفية التأثر والتأثير بين مختلف هذه المكونات.

إن مفهوم القبيلة حسب ما نقرأه في المصادر المغاربية الوسيطية يعتبر امتدادا لمفهومه عند العرب، ولكن في شقه الجينيالوجي فقط، باستثناء ابن خلدون، فمن المعروف أن للعرب تراثا قبليا غنيا، باعتبار القبيلة تمثل الوحدة الاجتماعية المحورية التي صحبت مختلف مراحل تاريخهم، وتميزت بحضور فاعل في كل المحطات الحاسمة[[2]](#footnote-2)، وقد جاءت التعاريف اللغوية العربية للقبيلة لتجعلها :"دون الشعب؛ تجمع العمـائر، وإنما سميت القبيلة لتقابل بعضها ببعض واستوائها في العدد"[[3]](#footnote-3)، وقد اعتبر النويري القبيلة الطبقة الرابعة بين عشر طبقات وفق تقسيم العرب، أعلاها الجـذم وأدناهـا الرهط، وهي: الجذم، الجمـاهير، الشعوب، القبيلة، العمـائر، البطون، الأفخاذ، العشائر، الفصائل، الرهط[[4]](#footnote-4)، ولا ريب في أن جعل الجذم أصل كل هذه الفروع يؤكد الانطلاق من رابطة الدم في بناء هذا التقسيم، أي أن تشكل القبيلة لا يعدو كونه توسعا للأسر بحسب عدد الأولاد وطول الزمان، وهو ما حاولت المصادر إسقاطه على قبائل بلاد المغرب منذ بداية التدوين التاريخي حولها.

ولكن هذا لا يعني غياب أبعاد أخرى لمفهوم القبيلة وطبيعة تشكلها عند العرب، ذلك أنها كانت تحيل أيضا إلى معاني التمايز والتجمّع، وهو ما نستشفه من تعريف ابن منظور في لسان العرب حيث قال :"اشتق الزّجّاج القبائل من قبائل الشجرة أي أغصانها، ويقال قبائل من الطير أي أصناف، وكـل صنف منها قبيلة، والقبيلة هي الجماعـة من الناس يكونون من الثلاثة فصاعدا من قوم شتى كالزنج والروم والعـرب، وقد يكونون من نحو واحد، وربما كان القبيل من أب واحد كالقبيلة"[[5]](#footnote-5)، فهذا التعبير يفتح آفاقا أرحب للمفهوم من حيث إدراجه لقاعدة التجميع والتصنيف داخل مفهوم القبيلة واعتبار البعد النسبي جزءا من المفهوم وليس مستغرقا له.

ولكن كل ما سبق لا يكفي لفهم واقع المغرب الإسلامي الوسيط وتلمس حقيقة المجموعات التي حملت وصف القبائل، ولعل خير من يفيدنا في ذلك هو التصور الخلدوني الذي ربط بين مفهوم القبيلة وبين نظريته في العصبية، ويمكننا سحب النموذج الذي طرحه على الفترات السابقة له، باعتبار أن القبيلة بقيت إحدى الثوابت الأساسية في التاريخ المغاربي الوسيط، وعنصرا هاما في البنية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، رغم كونها أخذت أشكالا مختلفة، ولعبت أدوارا متباينة مرتبطة بالظرفية التاريخية[[6]](#footnote-6)، وقد دلت البحوث التاريخية المعتمدة على المخلفات الأثرية، على وجود نواة لهذا التقسيم عند البربر منذ الفترة الرومانية، إذ وجدت معالم تنظيم قبلي يعتمد على الأسرة كنواة، والعرش الذي يضم مجموعة من الأسر، وعلى درجة أعلى نجد القبيلة التي تشكل اتحادا لهذه العروش[[7]](#footnote-7).

إن القبيلة لا تتحدد عند ابن خلدون بكونها جماعة متفرعة عن جد أول، كمـا لا تتحدد أيضا بما يجمع بين أفرادها من روابط الدم، لأن النسب في معناه الضيق لا يعدو أن يكون معطى وهميا، لا يصمد أمام واقع الاختلاط وعلاقات الجوار والتعايش في المكان، أما الإطار الحقيقي للقبيلة فهو النسب في بعده الواسع والرمزي، وما يمثله من أشكال التحالف والولاء والانتماء، فهذه العصبية القبلية الخلدونية ليست عرقية بقدر ما هي طاقة دينامية مستمدة من القوة الاقتصادية والبشرية[[8]](#footnote-8).

لقد أكد ابن خلدون على دور المكان؛ أي الأرض الذي يشكل محور التحام الجماعة، ويذكي الإحساس بالانصهار فيها، ويعزز تلاحمها الداخلي ضد الخطر الخارجي الذي قد يهدد استمرار وجودها، سواء كـان ناجما عـن عصبية زاحفة من خارجها، أو عن تدخل سلطة مركزية، كمـا أن علاقات القرابة والتحالف الموجودة بين أعضاء المجموعة الواحدة تؤدي إلى بروز الفوارق بين هذه المجموعات[[9]](#footnote-9)، وبالتالي وضوح تمايز يسمح عندئذ بالحديث عن القبيلة كوحدة ذات خصوصيات محددة.

ومما تقدم يمكننا تقديم تعريف للقبيلة بكونها الوحدة الاجتماعية المتكونة من مجموعة من الأفراد تتمتع بوجود سلطة سياسية في إطار جغرافي محدد، وهو المجال الذي قد يكون مستقرا لاستقرار أصحابه، أو متنقلا تبعا لتنقلهم إذا كانوا من البدو الرحل، تجمعهم مصالح اقتصادية وأمنية، وتؤسس الخلفية التاريخية الحقيقية أو الأسطورية أو الرمزية صلة قربى يتعاملـون معهـا كحقيقة مسلمة، ومـن الطبيعي أن يخضع أفراد مجتمع من هذا النوع إلى عادات وتقاليد وأعراف، يسهر على تطبيقها رئيس ينتمي إلى أوليغارشية قوية من أعز أسر القبيلة وأقواها سلطة بما تتفرد به من إمكانيات عسكرية أو اقتصادية أو سياسية، بحسب تفاوت أهمية هذه العوامل في الزمان و المكان[[10]](#footnote-10).

ولا يبتعد هـذا التصور عن الطرح الذي تبناه جـاك بيرك/Jacque Berque في مقاله :"في مدلول القبيلة بشمال إفريقيا"، عندما رفض التفسير السلالاتي واعتبره مجرد وهم، ونبه إلى أنه لا يمكن إقامة الدليل على مردّ القبائل ذات الاسم الواحد إلى جد مشترك أو أصل واحد، معتبرا التسليم بما قدمته المصادر الوسيطية جنوحا إلى تجاوز إشكالية استعصت على الحل، وبالتالي ينبغي البحث عن معايير أخرى للتشكل، لكنه نبه إلى عدم إمكانية مسايرة ابن خلدون في تاريخه حول التقسيمات القبلية التي تبناها، وقدم تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط من خلالها[[11]](#footnote-11).

إن التسليم بتعدد مكونات القبيلة يفقد الانتماء الجينيالوجي دوره الحاسم في بناءها، فاسحا المجال لعوامل أخرى من المصالح الاقتصادية: اقتسام مجالات الرعي والزراعة والعلاقات التجارية، وهو ما يمكن تفسيره بالتعايش/التساكن في المجال بفعل الجوار، ويضاف لذلك معطى أساسي لتدعيم هذه المصالح الاقتصادية ومعطى الجوار؛ وهو اعتبار المصاهرة، وهنا تكون مقولة جاك برك بوهمية الجد السلالاتي أمرا مؤكدا[[12]](#footnote-12).

بهذه الانتماءات المتعددة الأوجه للانخراط في وحدة قبلية معينة يفقد مفهوم "الجد الأسطوري" دعائمه على أرض الواقع، ويتحول إلى رمز لمركزية الوحدة الاجتماعية، حيث لعبت المكونات الاقتصادية والجغرافية والسياسية دورا أساسيا في هيكلة القبيلة، ويلعب مفهوم الاتحاد القبلي دورا أساسيا في تذويب النسب الدموي وتحوله إلى تضامن اجتماعي في مواجهة الأخطار المهددة للمجموعة[[13]](#footnote-13)، ويؤكد الانصهار دخول عناصر ذات أصل خارجي معلن، فيجمع بين هذا الاعتراف باختلاف الأصول اعتقاد بالهوية الوحدوية[[14]](#footnote-14).

ورغم تمكننا من تجاوز الطرح الجينيالوجي، فإن الموضوع لا يزال محتاجا إلى بعض الإشارات التي تقدمهالنا الدراسات المتخصصة في التاريخ القديم، وخاصة تلك التي بحثت القضية في الفترة البيزنطية، لكنها تبرز قطيعة شبه تامة بين مصطلحات الفترتين البيزنطية والإسلامية، إذ غابت أسماء كان يمكن لها أن توضح جذور المجموعات السكانية المغاربية، مثل أسماء الإمارات المورية المعروفة في القرن السادس الميلادي، أو غيرها من التشكيلات الكونفيديرالية، التي يقترح بعض الباحثين أن تكون هي أصل صنهاجة وكتامة وزناتة ولواتة وغيرها، وهو ما يبرز الفاعلية الكبيرة للأبعاد السياسية من خلال الخلفية المقاومة لهذه الكونفيديراليات ضد الغزو الخارجي في تشكل الوحدات القبلية الكبرى، ولكن المادة التاريخية والأثرية لا تقدم لنا عونا كبيرا في ذلك، ماجعل يوسف عيبش يتساءل عن إمكانية حدوث تحول اجتماعي كبير، يكون قد حصل خلال هذه الفترة الانتقالية، دون أن ترصده لنا المصادر أو تنبهنا إليه[[15]](#footnote-15)، وإن كنا نعتقد أن نقيشة فدولس قد حفظت لنا إشارة يمكن الانطلاق منها في تلمس الجذور القديمة للحلف الكتامي.

ويمكننا التمثيل لما سبق بكتامة، والتي اعتبرتها الكثير من المصادر التاريخية القديمة تجميعا قبليا سلالاتيا بالأساس، حيث سمي جدها الأكبر: كتام بن برنس، وأعطيت لها أقسام بناء على فروع سلالاتية[[16]](#footnote-16)، كما اعتبرتها قبيلة عربية وليست بربرية[[17]](#footnote-17)، وزعمو أن أصولها تعود إلى اليمن، و بالذات إلى حمير، ومن أقدم من نقل عنهم هذا الرأي ابن الكلبي[[18]](#footnote-18)، و الزبير بن بكار، والطبري[[19]](#footnote-19)، وساقوا لكتام أباها المزعوم هذا نسبا إلى حمير بن سبأ ذاته، أو غير ذلك من الأنساب التي أضافت لها قصصا حول وصول هؤلاء إلى بلاد المغرب يوغلون بها في الأزمنة الأسطورية، معللين تبربرهم بمجاورتهم لقبائل البربر الأصيلةومصـاهرتهم إياهم[[20]](#footnote-20)، ولكن ابن حزم اعتبر هذه الروايات "من تخاريف مؤرخي اليمن"[[21]](#footnote-21)، كما عدها ابن خلدون في مقدمته من الأخبار الواهية التي ينكرها نسابة البربر[[22]](#footnote-22).

ويمكننا القول أن الروايات حول حميرية كتامة، والنسب الذي أعطي لجدها الأول، والتفريعات السلالاتية التي تربط الأسماء القبلية بالأجداد، إنما تردد صدى الروايات القديمة حول الأصول المشرقية للبربر، ومحاولة تقديم شجرة نسب لمختلف القبائل البربرية عبر ربط آبائها الأوائل بأحد الشخصيات المعروفة في سلاسل الأنساب العربية القديمة، سواء من عدنان أو قحطان، وهو ما لا حاجة للاستفاضة فيه[[23]](#footnote-23).

إن النظرة متعددة الأبعاد لأساس تشكل القبائل، تسمح للباحث بالنظر إلى الأبعاد الجغرافية والسياسية والاقتصادية والألسنية لهذه المجموعة السكانية، ليفهم بذلك أساس قيام الاندماج والانصهار والتحالف بين السكان، وانقيادهم لزعامة واحدة، وأن ذلك يتجاوز النسب إلى تحقيق الحاجة الملحة إلى الأمن وتوفير الحاجيات الأساسية، والشعور بخصوصية مميزة عن الآخر، وهو ما يشكل بذرة العصبية التي تطمح إلى تحقيق غلبة سياسية بحسب إمكانياتها، وكل ذلك يسمح للمؤرخ باستخراج مقاربات تاريخية هامة قادرة على الغوص إلى أسس تبلور الحادث التاريخي عبر إدراك خلفية هذا التبلور في بعدها الواسع.

ولاشك أن المفهوم الواسع للقبيلة، الذي تجاوز البعد السلالاتي، يسمح لنا بإعادة النظر في الكثير من التفاسير التي أعطيت لأسماء القبائل المغاربية في العصر الوسيط، والتي ركزت غالبا على اعتبارها حاملة لاسم الجد الأول الأماريغي، مع تحريف سببه نقل اللفظ إلى اللغة العربية، وذلك بالاتجاه إلى تفسيرات أخرى تربطه بنمط الحياة الاقتصادية أو بأبعاد ألسنية أو جغرافية، فالباحث علي صدقي مثلا يقترح تفسير أسماء القبائل والاتحادات القبلية من منطلق علاقتها مع طبيعة الحياة التي تعيشها هذه الجماعات[[24]](#footnote-24)، فقد يكون لفظ كتامة ليس سوى "طوبونيم" يعبر عن طبيعة البيئة الجبلية التي تسكنها هذه المجموعة البشرية، أو إحدى الصفات المشتركة أو الملامح المميزة لسكان المجال.

**2- الاتحاد القبلي وإشكالية المجال:**

إضافة إلى كل ما تقدم، فإن الكثير من المجموعات السكانية ببلاد المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، كانت لا تمثل قبيلة بذاتها منفصلة عن غيرها، بل وجدت تحالفات بين الكثير من القبائل مشكلة اتحادا قبليا واسع المجال لكنه موحد القيادة، ولكن هـذا التحالف كان يتعرض أحيـانا للانشطار، ليعود للتشكل وفق معطيات جديدة، أو ترسم فروعه وضعا جديدا بحسب التحولات التي تطرأ عليها، والمصالح التي تود الوصول لها، ولا شك في أن تشكل الأحلاف لم يكن ليتم لولا توفر جملة من الشروط أهمها:

*-* وجود القبائل في مجال متصل، مرتبطة بأصل مشترك بصرف النظر عن كونه حقيقيا أو وهميا، وبلغة مشتركة، أو انتماء مذهبي واحد.

\_ توسع الإتحاد انطلاقا من القبيلة النواة، وهي الأقوى والأكثر عددا، ويتم هذا التوسع عن طريق الانتماء الطوعي أو الضم الجبري للقبائل الضعيفة.

- قيام الإتحاد بمهمة الدفاع المشترك عن المصالح الاقتصادية، والسعي الدائم لتوسيع مجاله والتطلع للسيادة على كل من لا ينتمي إليه[[25]](#footnote-25).

وهذا الإتحاد هو ما يطلق عليه بعض الباحثين مصطلح: "الصف"، الذي يحاولون من خلاله إيجاد رابطة بين الاتحادات القبلية الكبرى والصفوف النوميدية والمورية، حيث اعتبرت هذه الصفوف أحد أهم عوامل التضامن والتصدي الذي قام به سكان الشمال الإفريقي في مواجهة الإستعمار الروماني الوندالي و البيزنطي، كما أنه أسهم في منع تفتت التركيبات القبلية وتشرذمهـا، ومن ثم فنائهـا جراء الصراعات التي كان يغذيها الأعداء لحفظ مصالحهم واستمرار مشاريعهم[[26]](#footnote-26).

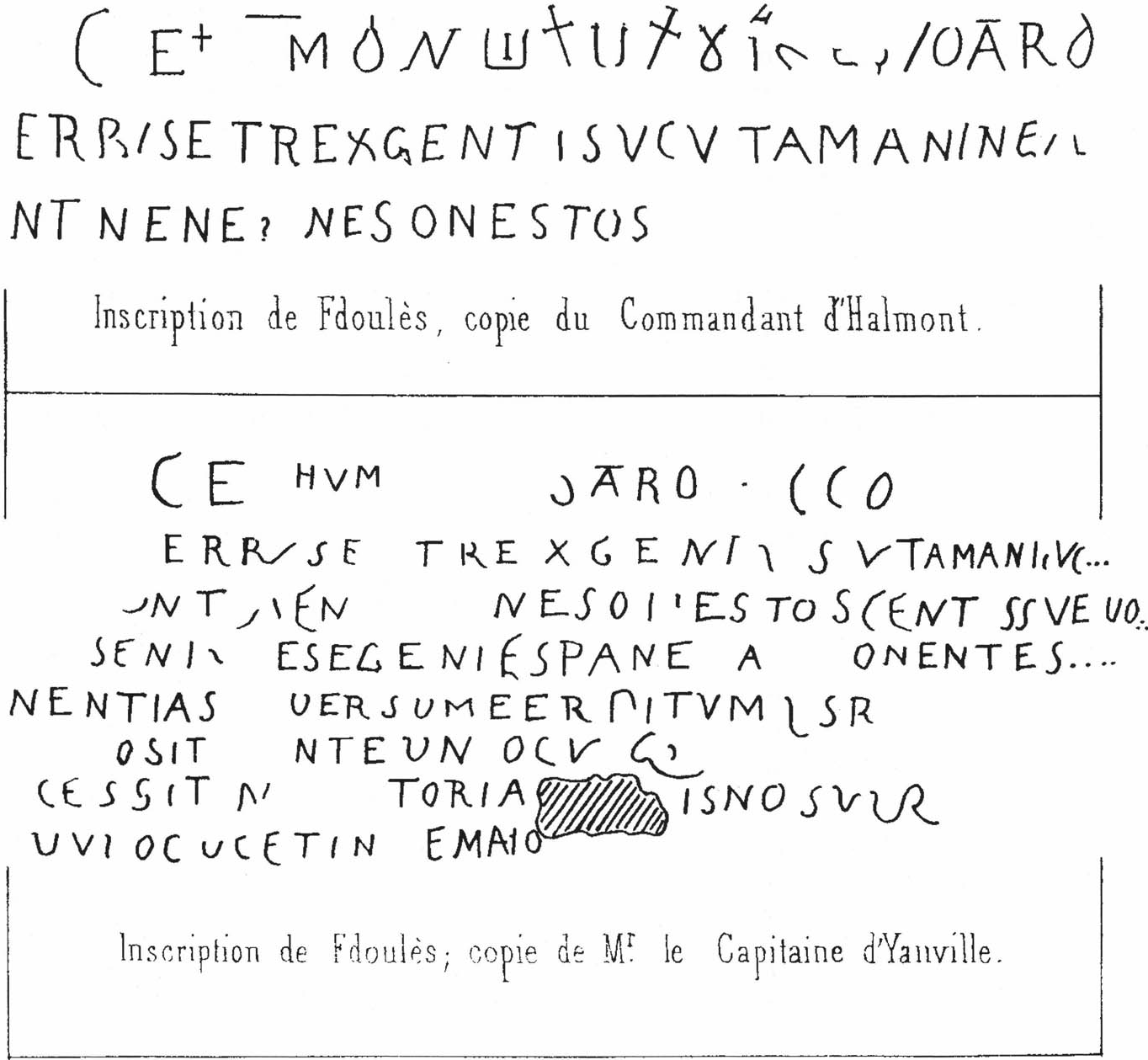
ولكل قبيلة **مجال** ترابي اسمي يرتبط استيطانها فيه بروايات تأسيسية أسطورية، وتمارس كل قبيلة سلطتها ومراقبتها لهذا المجال وتدافع عنه، فهو مصدر موردها الاقتصادي (مراعي وزراعة ومرور القوافل) ورمز لوحدتها وهويتها القبلية، وهو العنصر المادي الذي يجسد تعايشها، مع ما يكرسه هذا التعايش من أواصر التضامن والتلاحم[[27]](#footnote-27)، والمجال يعبر عن مختلف أشكال التجانس الموجود بين المنطقة وساكنيها، ولا يمكن اعتماد معيار واحد كمحدد له، سواء كان طبيعيا أو سياسيا أو عرقيا، فمع أهمية المجال الترابي، فكل مجتمع يبني ويصنع المجال الذي يسكنه، ويرسخ عليه علاماته ورموزه، ويتم التعبير عن ذلك بواسطة الخصوصيات التي تميزه، كالمعمار وطريقة استغلال الموارد، والتنظيم الاجتماعي والاقتصادي، وعادة ما يتم ذلك نتيجة للعلاقة بين مركز موحد وأطراف محلية، وهذا البعد العلائقي بين المجال والتركيبة الاجتماعية، ينتج عنه تنظيم مجالي معين يعود بالأساس إلى قواعد التعاون في العمل والتحالفات التي تعقد بين السكان[[28]](#footnote-28).

وتجدر الإشارة هنا إلى صعوبة تحديد مجال جغرافي دقيق وثابت للقبائل المغاربية في العصر الوسيط، ذلك أنها كانت في حراك دائم مرتبط بالتحولات السياسية والمصالح الاقتصادية والنزاعات على الأرض والمراعي، وبالتالي فإن المجالات التي تذكرها المصادر لا بد أن يستحضر فبها دائما الإطار الزمني للتدوين التاريخي من جهة، ومدى أصالة المادة الخبرية من جهة أخرى، إذ أن المصادر غالبا ما تنقل عن المتقدمين دون الإشارة إلى ذلك، وهو من أهم أسباب الغلط في الكتابات التاريخية المتعلقة بالقبائل وانتشارها وحراكها.

ورغم هذه المشكلة فإن اعتبار القبيلة كيانا متغيرا وفق مختلف الظروف التي تمر به، وقابلا للإتحـاد والتوسع، أو الانشطار والتشرذم، والنظر إلى المجال باعتباره امتدادا علائقيا يسمح لنا بقراءة واعية للتاريخ وفق سلم التحولات هذا، لأنه لا يمكن التعامل مع أي مجموعة سكانية في العصر الوسيط دون الانتباه إلى حجم التحولات التي تمسها، وإعادة التشكل عبر التفاعل مع المحيط والخضوع للمؤثرات السياسية والاقتصادية والثقافية، ويعد الحراك القبلي الطوعي والقسري من أهم مداخل فهم تاريخ بلاد المغرب الوسيط.

**3- كنفدرالية كتامة: المجال والفروع:**

كانت كتامة في المرحلة المدروسة كنفدرالية كبيرة تضم العديد من الفروع، ويمكن التأكيد على أنها تعود بجذورها إلى التاريخ القديم، وقد حاول بعض الباحثين العودة بجذورها إلى القرن 2 م، معتقدين أنها المقصودة بالاسم الذي ورد عند الجغرافي اليوناني بطليموس تحت اسم: Koidamousii في منطقة أمساغا/الواد الكبير[[29]](#footnote-29)، وهو المجال الذي دلت الإشارات القديمة على حضور شعب الزيميز/Zimize فيه منذ القرن 4م، وقد يكون هذا الشعب أحد المكونات الأساسية لهذه الكنفدرالية في العهد الروماني[[30]](#footnote-30)، لكننا لا نعثر على الدلالة الأكيدة لتشكل هذا الحلف إلا من خلال النقش الذي عثر عليه في منطقة أفدولس ويتضمن عبارتي: / Ucutumani Ucutamii ، والذي يعبر عن وجود تحالف قائم وخاضع لقيادة سياسية، يمكن التأريخ له بالمرحلة البيزنطية حوالي ق: 6م[[31]](#footnote-31).



إن تحديد المجال الكتامي الأصلي ينبغي أن يقتصر على الإشارات المصدرية الواردة قبل توسعاتهم العسكرية في العهد الفاطمي، وهو الإطار الزمني الذي نلحظ شح المادة التاريخية حوله، فاليعقوبي في كتاب البلدان لم يشر إلى المجالات المحسوبة على الكنفدرالية الكتامية بتسميتها القبلية، إذ أن تركيزه على الحواضر جعله يكتفي حول هذه المناطق بالحديث عن ميلة وسطيف وتيجيس[[32]](#footnote-32)، ولعل من المفيد الإشارة إلى المناطق التي عدها تتبع حاضرة ميلة الموصوفة عنده بأنها: "مدينة عظيمة جليلة": وهي مراسي: جيجل، قلعة خطاب، إسكيدة، مابر/مادر، دنهاجة[[33]](#footnote-33)، وهوما يؤكد نوعا من الارتباط مع مدينة ميلة، ولاشك أن ذلك يعود إلى وحدة القبائل التي تسكن هذه المناطق.

تبدأ معلوماتنا التفصيلية حول المجالات الكتامية مع القاضي النعمان في النصف الثاني من القرن 3هـ/9م، إذ أن أننا نعثر على تحديد من الحجيج الكتامي لمجالهم بأنه: "مسافة خمسة أيام طولا في عرضه ثلاثة أيام"[[34]](#footnote-34)، وأن على حدودهم: ميلة وسطيف وبلزمة[[35]](#footnote-35)، ولاشك أن هذا المجال الممتد لم يكن خاصا بالكتاميين وحدهم، فإذا كان اليعقوبي قد أشار إلى سكنى العرب مدن ميلة وسطيف وبلزمة، فإن الحجيج الكتاميين صرحوا للداعي أنهم لا يمثلون مجالا متصلا، حيث أجابوا على سؤاله: "فبعضكم ناء عن بعض؟"، بالقول:"مابيننا كثير تباعد"[[36]](#footnote-36)، وهو ما يعني اشتراك هذا المجال الواسع مع غيرهم من القبائل البربرية.

إن القاضي النعمان يقدم لنا صورة واضحة عن بلاد كتامة، ومن خلاله نستطيع تحديد بلزمة كأقرب مدينة لمجالات كتامة باتجاه الجنوب، ونستطيع أن نقدر امتداد المجالات الشرقية إلى ما قبل بلدة الناظور بقالمة[[37]](#footnote-37)، حيث رفض الحجيج الكتاميون المستصحبون لأبي عبد الله الداعي البقاء في ضيافة أهل سماتة يوما آخر "لقرب بلدهم"[[38]](#footnote-38)، والمجالات الغربية إلى ما خلف جبال البابور حاليا باعتبار سطيف حدا لها، وقد اعتبر الداعي قسنطينة على طرف بلد كتامة ولم يعدها منها في عهده[[39]](#footnote-39)، وهو ما يمكننا من رسم المجالات الكتامية كمثلث يضيق كلما اتجهنا جنوبا.

بصرف النظر عن اتساع المجال الذي قدمه الحجيج الكتاميون، فإن نص القاضي النعمان إنما يشير إلى دخول الداعي مجالات كتامة عندما كان في المناطق المحيطة بإيكجان، ولعل ما ورد في النص من الإشارة إلى قرب مدينة ميلة منه[[40]](#footnote-40)، ما يبين إلى حد ما المناطق التي كانت مقصودة بـ:"بلاد كتامة"[[41]](#footnote-41) التي تمثل مركز استقرارهم، وتستحق أن تنسب لهم دون غيرهم، وهذا التحديد قريب من المجال الذي سماه النويري: "داخل بلاد كتامة"، وحدّد موقعه بعد ميلة في اتجاه سطيف[[42]](#footnote-42)، ومما يؤكد أن بلاد كتامة لم تكن واسعة بشكل كبير أن ليلة واحدة كانت كافية ليخرج أبو حوال محمد بن عبد الله بن أبي العباس الأغلبي من حدها بعد أن كان يستعد لحملته على إيكجان وهو يومئذ مقيم قرب ميلة[[43]](#footnote-43)، وإن كان هذا لا ينفي وجود بطون أخرى في مناطق متفرقة تشترك فيها كتامة مع غيرها من القبائل، وهذا المجال الخاص بكتامة دون غيرها هو الذي كان يسمى جيجل في النصوص المصدرية[[44]](#footnote-44).

وقد كانت كنفدرالية كتامة تتشكل من عدة فروع متضامنة، وهي القبائل التي أشارت المصادر إلى الكثير منها، حيث نعثر في القرنين 3-4 هـ/9-10 م على أسماء القبائل الكتامية التالية: أجانة، ملوسة، لهيصة، لطاية، جيملة، دنهاجة، أورسة، مسالتة، غشمان، بنو سكتان، بنو عفنيت، بنو ماوطنت، بنو نبطاش، بنو نياوة[[45]](#footnote-45)، ولكن هذه القبائل سرعان ما تختفي من المصادر في القرون اللاحقة، فلا نعثر في المجالات الجبلية مثلا سوى على اسم لقبيلة بني زلدوي/زندوي عند الإدريسي وصاحب الإستبصار[[46]](#footnote-46)، وقد أشار ابن خلدون إلى ما يفيد في الربط بين الأسماء الجديدة والقديمة، فقد ذكر أن "من ملوسة هؤلاء بنو زلدوي أهل الجبل المطل على قسنطينة لهذا العهد"[[47]](#footnote-47)، وقد حل لفظ كتامة الجامع محل الأسماء القبلية عندما انتقلت عناصر منها إلى مجالات جديدة مع وجود استثناءات على الانتساب إلى بعض الفروع.

**4- الحراك الكتامي في العهد الفاطمي المغربي: من التوسع العسكري إلى التهجير القسري:**

أدت الحملات العسكرية الكتامية في سياق الانتصار للمشروع الإسماعيلي إلى توسع مجالاتها، وقد رصدت لنا المصادر التي أرخت لقيام الدولة الفاطمية ذلك، ونصت على استقرار الجند الكتامي في العديد من المدن التي تم الاستيلاء عليها، وهو ما نوضحه من خلال الاستناد إلى المصادر التاريخية، قبل أن نؤكد ذلك بالملاحظات التي سجلها الجغرافيون، لكننا نشير بداية إلى الصعوبات الجمة التي تعترض الباحث في الموضوع، لأن الأخبار لاتسعفنا في تتبع فروع الكنفدرالية الكتامية الذين اختلطوا في هذه الحروب وتداخلت مساكنهم في مناطقهم ومدنهم الجديدة، لذلك نتابع حراكهم باعتبارهم يمثلون "كتامة" التي نقوم بدراستها.

بدأت التوسعات الكتامية في المجالات التابعة للدولة الأغلبية التي كانت تمثل امتداد الخلافة العباسية السنية في بلاد المغرب الإسلامي، حيث انتقل بعضهم إلى مدينة ميلة بعد إخضاعها منعا لعودتها إلى سلطة الأغالبة[[48]](#footnote-48)، بينما اكتفوا بهدم سور مدينة سطيف وبلزمة بعد الإستيلاء عليهما[[49]](#footnote-49)، وترك أبو عبد الله الداعي حاميات من كتامة في مختلف المدن التي افتتحها وهو يجد السير نحو رقادة، مثل: طبنة التي ولى عليها أبوعبد الله يحيى بن سليمان[[50]](#footnote-50)، وباغاية التي أسندت لماكنون بن ضبارة الآجاني مع 500 فارس لاشك أن جلهم من كتامة[[51]](#footnote-51)، أما صولات بن القاسم السكتاني الذي استقر بتيفاش بعد السيطرة عليها مع عسكره وهم 500 فارس أيضا[[52]](#footnote-52)، سرعان ما انتقل 300 منهم بقيادة صولات وأكليد بن سنبل[[53]](#footnote-53)، فقد اضطر إلى إخلاء المدينتين لاحقا للعجز عن مقاومة عساكر الأغالبة[[54]](#footnote-54)، قبل أن يعود الداعي الشيعي إلى استرجاعها في حملة جديدة، ويواصل التوسع شرقا بالسيطرة على قسطيلية وقفصة ويكلف بها قيادات كتامية تقوم بتأمينها بواسطة حاميات من ملوزة وجيملة[[55]](#footnote-55).

بعد فرار زيادة الله ثم إبراهيم بن الأغلب سنة 296 هـ ودخول الجيوش الفاطمية إلى رقادة والقيروان استقر الكثير من الكتاميين بها، وهو ما تبرزه أخبار الحملات العسكرية[[56]](#footnote-56)، فقد سكن الكثير من الكتاميين القيروان[[57]](#footnote-57)، وفرق الداعي دور رقادة على كتامة بعد أن أخلاها أهلها حتى لم يبق منها أحد[[58]](#footnote-58)، وهو ما يبرز انقلابا جذريا في التركيبة الاجتماعية للمدينة، كما نزل الكتاميون أيضا في دور القصر القديم وما حوله من الأرباض[[59]](#footnote-59)، وقد أشار ابن عذارى المراكشي أن عدد من دخل مع الداعي مدينة رقادة ثلاثمائة ألف بين راجل وفارس، ولاشك أن أغلبهم من كتامة[[60]](#footnote-60)، وعندما آل الأمر إلى المهدي قسم على كتامة أعمال إفريقية، وجعل "لكل عسكر منهم ناحية منها، ومن غيرها من البلدان، حيث انتهت طاعته وبلغ أمره"[[61]](#footnote-61)، مثل طرابلس[[62]](#footnote-62)، وبرقة[[63]](#footnote-63)، وصقلية[[64]](#footnote-64) وقابس،[[65]](#footnote-65) وغيرها.

وقد سلك الفاطميون في المناطق الغربية نفس السياسة بتوطين الحاميات الكتامية في المدن والمناطق التي يخضعونها، حيث تدل أخبار القائد الكتامي دواس بن صولات اللهيصي على استقرار حامية كتامية كبيرة معه بتيهرت بعد إخضاعها[[66]](#footnote-66)، ومثلها مدينة سجلماسة التي بلغت حاميتها الكتامية ألفي فارس[[67]](#footnote-67)، أما بنكور فقد استقرت حامية كتامية لكنها عجزت عن الاحتفاظ الطويل بها[[68]](#footnote-68)، ومثلها حامية فاس سنة 307/308هـ، التي يعتقد أن عدد العناصر الكتامية فيها كان كبيرا، بدليل تولية ريحان الكتامي عليها من قبل مصالة المكناسي الذي أخضعها[[69]](#footnote-69)، وأقره على ذلك عبيد الله الشيعي، لكنه أخرج منها سنة 316هـ من طرف حسن بن محمد بن القاسم بن إدريس الذي يعرف بالحجّام[[70]](#footnote-70).

وإذا كانت الأخبار السابقة تؤرخ لحراك طوعي مرتبط بالانتصار العسكري والسلطة والسيادة والنفوذ، فقد شهد العهد الفاطمي حراكا كتاميا من نوع آخر؛ حيث تعرض الكتاميون في عهد المنصور الفاطمي إلى التهجير القسري، إذ فرض عليهم عقب انتصاره على صاحب الحمار سنة 335-336هـ انتقال أربعة عشر ألف بيت منهم ليعمر بهم مدينته الجديدة صبرة المنصورية، ويبدو أن القبائل التي كانت معنية بالترحيل هي الواقعة في عمق "بلاد كتامة"، ولإصرار المنصور على تنفيذ هذا القرار فقد بقي بسطيف شهرا ينتظر إتمام تجهيزات رحيل هذا العدد الضخم، الذي وافاه إلى مدينة ميلة بعد تسعة أيام من خروجه[[71]](#footnote-71)، ويبدو لأول وهلة أن اختيار المنصور قبائل كتامة لتسكن معه عاصمته الجديدة دلالة على الثقة وإعادة الاعتبار، لكن ضخامة الرقم دليل على أنها عملية تهجير متعمدة، ذلك أن المدينة لا يمكنها أن تتحمل هذا العدد، وهو ما دفع ببوبة مجاني للقول أن المنصور الفاطمي كان يحمّل كتامة المسؤولية عن تفاقم ثورة أبي يزيد النكاري بسبب عدم تنفيذها لأوامر أبيه القائم بأمر الله[[72]](#footnote-72)، ولاشك أن هذه العملية قد أسهمت في تفرق وانتشار بطون كتامة وحضورها الكثيف في إفريقية.

**5- نتائج الحراك الكتامي في العهد الفاطمي: من التوسع والنفوذ والثروة إلى التنكيل والتصفية:**

لقد نتج عن هذه التوسعات الكتامية العديد من النتائج، فقد تشكلت خريطة جديدة لهذه الكنفدرالية تبرزها الإشارات الواردة عند الجغرافيين في القرنين 4-5ه/10-11م، فابن حوقل يضيف إلى مجالاتهم التقليدية قراهم الموجودة في الطريق بين القيروان والميسلة، حيث يشير إلى تواجد كتامة في عدة قرى بعد تيجيس في اتجاه الغرب إلى مقربة من المسيلة، وهي قرى: مهريين وتامسنت التي يسكنون فيها مع مزاتة، ويمثلون الأغلبية في دكمة، بينما يمتلكون بعض الحوانيت في أوسجيت، التي ليس بينها وبين المسيلة سوى مرحلة خفيفة، وهو ما يبين امتداد المجال الكتامي في هذه المرحلة، لكن نص ابن حوقل يبين تداخل كتامة مع غيرها من البربر خصوصا قبيلة مزاتة[[73]](#footnote-73)، ويبدو أن هذا الحضور يعبر عن التوسع الناتج عن مرحلة قوتها وجبروتها وغلبتها على غيرها من القبائل زمن انتصارات الداعي، أو عبر فروعها التي بقيت داعمة للمهدي الفاطمي وأولاده.

وعند البكري نلحظ أن صورة المجال الكتامي الواسع تتضح أكثر، حيث يشير إلى الطريق بين القيروان وقلعة أبي طويل، ويذكر كسابقه حضور كتامة بعد تيجيس، حيث ينسب لها قرية: توبوت، لكنه لا يشير لكتامة بعدها، عندما يذكر مدينة تابسلكي، وتليها قرى النهرين، فمدينة تامسلت، ثم قرية دكمة[[74]](#footnote-74)، ولسنا ندري هل سبب ذلك تقلص في مجالات كتامة أم عدم اهتمام من المؤلف بذكر الفرع القبلي الساكن بكل مدينة وقرية بسبب تركيزه على المسالك أكثر من القبائل، ويضيف لنا البكري أن قسنطينة التي سبقت إشارة النعمان أنها "في طرف بلاد كتامة" صارت من مجالاتها، لكنه يشير إلى سكنى قبائل أخرى معها فيها هي قبائل: قسطيلية ونفزاوة وميلة[[75]](#footnote-75)، ويمكننا أن نوضح الصورة أكثر بنص الإدريسي الذي يبين امتداد المجال الكتامي شرقا؛ إذ ينص على أن " قبيلة كتامة تمتد عمارتها إلى أن تجاوز أرض القل وبونة"[[76]](#footnote-76)، ويشير إلى أنها تمتد من ناحية جبال القل إلى غاية قسنطينة الهواء[[77]](#footnote-77).

إن هذه المقاربة في متابعة توسع المجال الكتامي أقرب إلى الواقع التاريخي من تجميع النصوص المتباعدة زمنيا من أجل وضع مجال واسع لكتامة، ولذلك اعتبر محمد الطالبي نص ابن خلدون حول مجالها نص يتعلق بما بعد قيام دولة الشيعة الإسماعيلية[[78]](#footnote-78)، وهو النص الذي يعدّ أكبر توسيع لمجالات كتامة على الإطلاق؛ حيث جاء فيه: "كانوا لأول الملّة (...) موطنين بأرياف قسنطينة إلى تخوم بجاية غربا، إلى جبل أوراس من ناحية القبلة، وكانت بتلك المواطن بلاد مذكورة أكثرها لهم، وبين ديارهم ومجالات تقلّبهم مثل إيكجان وسطيف وباغاية، ونقاوس وبلزمه ويتكست وميلة وقسنطينة والسيكرة والقلّ وجيجل من حدود جبل أوراس إلى سيف البحر ما بين بجاية وبونة"[[79]](#footnote-79)، ويشير ابن خلدون إلى انتشار القبائل الكتامية بعد ذلك بالقول أنهم تشعّبوا في المغرب وانبثوا في نواحيه[[80]](#footnote-80)، وهو دليل على أن المجال الذي يقدمه لا يعني مجالا خاصا، بل مناطق الحضور ضمن غيرهم من القبائل، بما يمكن رده للحراك الذي نتج عن حوادث القرنين 3و4 هـ/9-10م بالخصوص.

وفي هذا السياق يمكننا التأكيد على أن الحضور الكتامي في المغرب الأقصى والأندلس يعد من آثار هذه الحملات ومن مخلفات الحاميات الكتامية[[81]](#footnote-81)، أو أفراد هذه الكنفدرالية الذين فارقوا الجيوش الاسماعيلية وتركوا ديارهم نحو المناطق التي لاتخضع لها[[82]](#footnote-82)، فقد أشارت المصادر التاريخية إلى وجود كتامة في العديد من المناطق في المغرب الأقصى، وبالضبط في إقليمي طنجة وسبتة، مثل: قصر خروب، سوق كتامي، قصر دنهاجة الذي صار يعرف بالقصر الكبير، مدينة البصرة ومدينة أصيلا، مجاز فكان، كما هاجر بعض فروعها إلى الأندلس ليتجمعوا في قصر كتامة بالجزيرة الخضراء[[83]](#footnote-83)، ومن الأندلسيين الذين يعودون لأصول كتامية حسب ابن حزم: بنو مشرف الشّقنديون، وبنو مهلب، الذين كانوا أصحاب قرذيرة وأشبرغيّرة من عمل إلبيرة؛ ومنهم كان محمد بن مهلب، كاتب مفرّج الوزير، وبنو قاسم أصحاب البونت، الذين ينتمون للفهريين بالحلف[[84]](#footnote-84).

ومن نتائج هذه التوسعات أيضا؛ خروج كتامة من عزلتها التي كانت عليها منذ بداية الفتح الإسلامي، فصارت مساهمة بفعالية كبيرة في التحولات السياسية والصراعات المذهبية، كما قادت إلى انتقال العديد من الكتاميين من حياة البداوة إلى حياة الترف، حيث تولوا المسؤوليات وأصبحوا ولاة الأقاليم وقادة عسكر الفاطميين، فمنذ إخضاع رقادة صاروا في نعم كثيرة ودنيا واسعة عريضة، حيث انتقل إليهم جميع ما كان في خزائن بني الأغلب وفي يد رجالهم، وصاروا يملكون من الخيل مالم ير الناس مثلها جودة وعتقا وفراهة، ومن السلاح أجوده وأكلمه[[85]](#footnote-85)، وفي بداية عهد المهدي فرقت عليهم الجواري، وأسندت إليهم أعمال إفريقية وغيرها، واستعملوا على المدن، وصاروا يتزينون ويتجملون، فلبسوا خير الثياب وحلوا سروجهم ولجمهم واهتموا بالظهور في زي حسن، فاتسعت أموالهم وكثرت نعمهم بسبب المناصب التي تولوها والبلدان التي ملكوها وما ينفق عليهم المهدي من الصلات والعطايا[[86]](#footnote-86).

لكن هذا الحراك تسبب أيضا في الكثير من الخسائر البشرية للكتاميين، ففقدت كتامة العديد من رجالها وفرسانها في حروبها شرقا وغربا كما تدل عليه أخبار هذه المعارك، وتعرضت الحاميات الكتامية إلى التقتيل في مختلف المدن رفضا لها ولمشروعها السياسي بحمولته المذهبية، فقد قتل أغلب جند كتامة الذين خلفوا في تيهرت بعد إخضاعها وكانوا حوالي: ألف فارس[[87]](#footnote-87)، كما تعرضت حامية سجلماسة الأولى للقتل على يد أهلها بعد 50 يوما فقط من إخضاعها[[88]](#footnote-88)، وقد يكون الكتاميون الذين حلوا بصقلية مع واليها من قبل عبيد الله الشيعي ابن أبي خنزير سنة 298هـ؛ قد نالهم نكال من أهلها بعد ثورتهم على واليهم[[89]](#footnote-89)، واستغل القيروانيون حادثة مقتل الداعي ورجاله وأنصاره للثورة على الكتاميين بالمدينة؛ فقتلوا منهم حوالي سبعمائة رجل[[90]](#footnote-90)، وانقلب أهل طرابلس على الفاطميين سنة 300هـ وقتلوا كل من لقوا من كتامة بالمدينة[[91]](#footnote-91)، وقد كان مصير الكتاميين ببرقة سنة 302ه مشابها[[92]](#footnote-92)، ومع نجاحهم في إعادة إخضاع هذه المدن لاحقا إلا أن ذلك كان يتم دوما بعد تكلفة بشرية.

كما تكبد الكتاميون الكثير من الخسائر في الحملات التي وجهها الفاطميون إلى مصر، حيث وصفت وقائع الحملة الأولى سنة 301هـ بأنها "وقائع كثيرة مبيدة مبيرة"[[93]](#footnote-93)، بينما كانت الثانية سنة 306 بمثابة الهزيمة القاسية، إلى الحد الذي لم يتجاوز العائدون من جيش تعداده خمسمائة ألف سوى خمسة عشر ألف ناج من هذه "المحرقة" حسب ابن حماد الصنهاجي[[94]](#footnote-94)، ولاشك أن الكتاميين كانوا من أهم العناصر فيها.

وقد أدت الحوادث المرتبطة بتداعيات استلام المهدي الفاطمي للسلطة وقتله لأبي عبد الله الشيعي والقيادات الكتامية الموالية له[[95]](#footnote-95) إلى تفكك الحلف الكتامي، ودخول القبائل الكتامية في منازعات وحروب داخلية عنيفة، فقد قتل أبو يوسف ماكنون بن ضبارة الأجاني مثلا ابن أخيه تمام بن معارك[[96]](#footnote-96)، وكان كان غزوية بن يوسف الملوسي وحبر بن تماشت هما اللذان توليا قتل الداعي وأخيه أبي العباس[[97]](#footnote-97)، وهكذا انطلقت عمليات تقتيل بينية، منذ انشقاق الكتاميين المنكرين لقتل أبي عبد الله الشيعي، والذين فارقوا منازلهم بإفريقية في هجرة عكسية، إذ عمل الكتاميون الموالون للمهدي الفاطمي على حرب قومهم ليتحول الحلف الكتامي إلى صراع داخلي[[98]](#footnote-98).

لقد تعرض هذا الحلف الكتامي الجديد الموالي لكادو بن معارك المارطي إلى غزو عنيف قاده ولي العهد الفاطمي، فكانت بين الطرفين وقائع، قتل فيها من أنصار المهدي الكتامي خلق عظيم[[99]](#footnote-99)، بعد أن تم الاستيلاء على قسنطينة[[100]](#footnote-100)، وإخضاع ميلة بعد حصارها[[101]](#footnote-101)، ثم تبع القائم المنهزمين حتى أجلاهم إلى البحر[[102]](#footnote-102)، ولاشك أن تركيبة الجيش الفاطمي يومها كانت لاتزال كتامية في أغلبها، وهو ما يجعل هذه الوقائع بمثابة اقتتال داخلي يبرز انهيار الحلف الكتامي وتشرذمه، ولم يفلح حباسة بن يوسف الملوسي سنة 302هـ الذي انتفض لمقتل أخيه غزوية في إعادة اللحمة لكتامة، مع أنه جمع منهم خلقا كثيرا، بالإضافة إلى قبائل بربرية أخرى، إذ أن القائد الفاطمي غالب الفتى هزمهم وقتل منهم "عالم لايحصون"[[103]](#footnote-103).

**6- الهجرة الكتامية إلى مصر وتداعياتها على مجا لاتهم المغربية:**

تشير المصادر التاريخية إلى أن الكثير من القبائل الكتامية رافقت المعز الفاطمي إلى مصر سنة 362هـ[[104]](#footnote-104)، وقد قدر جنده الكتامي عند ارتحاله بمائة ألف جندي حسب النويري[[105]](#footnote-105)، بصرف النظر عن الذين ارتحلوا مع جوهر الصقلي من قبل، ولم تنقل لنا المصادر المواطن التي ارتحل منها الكتاميون، ويبدو أن أغلبهم كانوا من القبائل التي استوطنت إفريقية منذ عهد المهدي، وتلك التي تم ترحيلها عهد المنصور، وقد أشار عبد الواحد المراكشي مثلا إلى ارتحال كتامة النازلة بزويلة مع المعز ضمن من ارتحل معه[[106]](#footnote-106)، ويبدو أن تعداد من انتقل من القبائل الكتامية القاطنة بمجالاتها الأصلية لم يكن كبيرا، فمع وجود خبر عن إرسال المعز لقائده جوهر الصقلي "إلى المغرب لحشد كتامة"[[107]](#footnote-107)، فإننا لا نعثر على ما يبين حجم الاستجابة له، وإن كانت مدة ثلاث سنوات التي قضاها في هذه المهمة تظهرها مهمة صعبة؛ تعكس عدم حماسة الكثير من الكتاميين لمرافقته[[108]](#footnote-108).

إن هذه الهجرة بصرف النظر عن مواطن الفروع المهاجرة قد أضعفت كتامة وتسببت في تراجع قدراتها القتالية، وهو ما تكشف عنه هزائمها أمام الجيوش الزيرية عقب ثورتي: 377 و378هـ، والتي أدت إلى تهجير المنصور لأهل ميلة، بعد أن استبدل عزمه على قتلهم بترحيلهم إلى باغاية وهدم سور مدينتهم[[109]](#footnote-109)، ويبدو أن الكتاميين بعد انتصارهم على الأغالبة أصبحوا يمثلون الساكنة الغالبة في هذه المدينة، لكنها بعد هذا التهجير وتعميرها من جديد صار يسكنها العرب والجند والمولدون[[110]](#footnote-110)، كما أنه هدم الكثير من الدور والقصور في المناطق الكتامية، وهو ما يدفع نحو الهجرة بلا شك، وقد ترتب على كل ذلك تعزيز النفوذ الصنهاجي داخل مجالاتها، حيث صارت تحتوي على عمال السلطة الصنهاجية وعسكرها، وأجبر الكتاميون على دفع الجباية التي كانوا ممتنعين عنها[[111]](#footnote-111)، وتلبستهم الفتن والقحط وكثرة الموت بسبب استباحة الزيريين لمجالاتهم[[112]](#footnote-112).

إن كل ما سبق ذكره يعد مقدمة لمحاولة فهم نص بالغ الأهمية للإدريسي حول نتائج الحوادث السابقة على المجالات الكتامية، حيث يذكر أنه لم يبق من قبائل كتامة في زمن تأليفه لكتابه: "إلا نحو أربعة آلاف رجل، وكانوا قبل ذلك عددا كثيرا وقبائل وشعوبا"[[113]](#footnote-113)، وهي دعوى لا يمكن الاطمئنان إليها البتة، خصوصا من جغرافي مدّ مجال كتامة من سطيف إلى بونة، وذكر فيه الكثير من القرى والمدن، ووصف ما تدره من الزروع والثمار التي ينتجها الكتاميون، ولعل من أهم ما يسقط دعوى الإدريسي (ت:571هـ) ما سبقت الإشارة إليه من ثورات كتامية ضد السلطة الزيرية، ومشاركة كتامة الفعالة مع صنهاجة ولواتة وغيرها في حرب عبد المؤمن بن علي الكومي بعد استيلائه على بجاية[[114]](#footnote-114)، بما يدل على استمرارية الحضور الكتامي الهام في مجالاته الغربية ومواطنه الأصيله، وهو ما يؤكده صاحب الاستبصار الذي ينص على أن جبل كتامة/زلدوي به قبائل كثيرة من البربر[[115]](#footnote-115)، ويصف عمارته بالقول:"وفيه مدن وعمائر وقرى كثيرة"، وقد أشار إلى اعتزازهم بقوتهم وحصانة جبالهم[[116]](#footnote-116)، وهوما يدفعنا إلى تجاوز الرقم الذي قدمه الإدريسي، والذي لم يكن ليمكن الكتاميين لاحقا من إنشاء كنفدرالية سدويكش التي كان لها دور بالغ الأهمية في العهد الحفصي، رغم التأكيد على الضرر الديمغرافي الكبير الذي خلفته حوادث القرنين: 3-4هـ/9-10م على الديمغرافيا الكتامية في مراكزها الأساسية وفروعها الأخرى.

إن هذه الحوادث أعادت تشكيل مجال كتامة، وألقت بظلالها على مسار هذه الكنفدرالية، فعلى المستوى القبلي أنهت الحلف الكتامي وتشرذمت فروعه مشرقا ومغربا، وذاب العديد منها داخل الحواضر التي استوطنها ولم يعد يشعر بانتماءه إلى قبيلته الأصلية، خصوصا بعد انتصار السنة ببلاد المغرب وسيادة المذهب المالكي به، حيث ادعى الكثير من الكتاميين أنسابا جديدة تبعد عنهم تهمة التشيع ونصرة أجدادهم للمشروع الإسماعيلي، وهو ما أشار له ابن خلدون بالقول: "وهم ينتفون من نسب كتامة ويفرون منه، لما وقع منذ أربعمائة سنة من النكير على كتامة بانتحال الرافضة وعداوة الدول بعدهم، فيتفادون الانتساب إليهم، وربما انتسبوا في سليم من قبائل مضر؛ وليس ذلك بصحيح، وإنما هم من بطون كتامة، وقد ذكرهم مؤرخو صنهاجة بهذا النسب، ويشهد لذلك الموطن الّذي استوطنوه من إفريقية"[[117]](#footnote-117)، كما أدت هذه الحوادث إلى عودة كتامة إلى عزلتها في مضاربها الحصينة، ولم تنجح في بعث حلف جديد إلا مع سدويكش في بسائطها، كما عجزت المجالات الكتامية بسبب عداء المحيط القبلي والنظم السياسية لها في بناء حواضر علمية وإنتاج نخب معرفية، وتركت تاريخها لغيرها يكتبه وفق نظره وتصوراته، ويصفي حساباته القديمة معها من خلاله، لكن أبناء هذا المجال عادوا إلى حركة التاريخ مع سدويكش، وبني ثابت، وقبل ذلك أسهموا في الأنشطة التجارية من خلال مختلف الموانئ التي تضمها منطقتهم، ثم استطاعوا أن يقدموا للجزائر في العصر الحديث خدمات جليلة منذ حلول العثمانيين بأرضهم، ليبرهنوا لاحقا في مرحلة الاستعمار الفرنسي أنهم أهل التضحية والفداء في سبيل دينهم وأرضهم وكرامتهم.

**ثبت المصادر والمراجع:**

**أ- المصــــــــــــــــــادر:**

1- ابن الأثير، الكامل في التاريخ،تح:أبو الفداء عبد الله القاضي، بيروت، دار الكتب العلمية،1997،ج8.

2-إدريس القرشي، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار وفنون الآثار، تح: محمد اليعلاوي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1985.

3- الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تح:ر.روبيناتشي وآخرون، بيروت مكتبة الثقافة الدينية، دت.

4- البكري، المسالك و الممالك ،تح :جمال طلبة، بيروت، دار الكتب العلمية، 2003 ،ج2.

5- التجاني، رحلة التجاني ، تح:حسن حسني عبد الوهاب، تونس ،الدار العربية للكتاب،1981.

6- ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، تح :عبد السلام محمد هارون، ط5، القاهرة، دار المعارف، 1982،

7- ابن حماد الصنهاجي، أخبار ملوك بني عبيد، تح: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، القاهرة ، دار الصحوة ، دت.

8- ابن حوقل، صورة الأرض،بيروت، دار مكتبة الحياة،1996.

9- ابن خرداذبة، المسالك و الممالك، ليدن، مطبعة بريل، 1889.

10- ابن الخطيب، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تونس، مطبعة التقدم الإسلامية ،1913.(منسوب له).

11- ابن خلدون، المقدمة، تح: خالد العطار، بيروت، دار الفكر ،2003.

12- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،تح:خليل شحادة، بيروت، دار الفكر،2001.

13- السيوطي، لب الألباب في تحرير الأنساب، تح :محمد أحمد عبد العزيز وأشرف أحمد عبد العزيز، بيروت، دار الكتب العلمية،1991.

14- الشيباني الجزري، اللباب في تهذيب الأنساب، بيروت، دار صادر،1980.

15- الطبري، تاريخ الطبري تاريخ الرسل و الملوك، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط2، القاهرة، دار المعارف، دت.

16- ابن عبد ربه، العقد الفريد، تح: عبد المجيد الترحيني، بيروت دار الفكر،1983.

17- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تح :ج.س.كولان ، إ.ليفي بروفنسال،ط3،بيروت، دار الثقافة، 1983.

18- القاضي النعمان، كتاب افتتاح الدعوة، تح: فرحات الدشراوي، ط2، تونس- الجزائر، الشركة التونسية للتوزيع- ديوان المطبوعات الجامعية، 1986.

19- القلقشندي، صبح الأعشى في صنـاعة الانشا، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1915.

20- ابن الكلبي، نسب معد و اليمن الكبير، تح :ناجي حسين بيروت ، دار المدار، 1988.

21- مجهول، كتاب الاستبصــارفي عجــائب الأمصـار،تح:سعد زغلول عبدالحميد،بغداد،دار الشؤون الثقافية العامة،1986.

22- المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ط2، تح: جمال الدين الشيال، القاهرة، مطابع الأهرام، 1996.

23- المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: صلاح الدين الهواري، بيروت، المكتبة العصرية، 2006.

24- ابن منظور، لســان العـــرب، بيروت ، دار صادر، دت.

25- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد ترجيني، بيروت، دار لكتب العلمية، دت.

26- اليعقوبي،كتاب البلدان، ليدن ،مطبعة بريل،1860.

**ب- المراجــــــــــــــع العربية والمعربة:**

27- إسماعيل محمود، الأدارسة (172هـ ـ375هـ )، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1991.

28- برنيان أندري وآخرون، الجزائر بين الماضي والحـاضر، تر:اسطنبولي رابــح و منصف عاشور، الجزائر ، ديوان المطبوعــات الجامعية، 1984.

29- بن حسن محمد، القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط، تونس، دار الرياح الأربع للنشر، 1986.

30- بوبريك رحال، دراسات صحراوية: المجتمع والسلطة والدين، ط2، الرباط، دار أبي رقراق، 2008.

31- بوشطارت علد الله، الطوارق المجال السلطة المقاومة، أغاددير، ARIM Express Mediacom، 2016.

32- بوطالب محمد نجيب، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي،بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية،2002.

33- الدشراوي فرحات، الخلافة الفاطمية بالمغرب، تر: حمادي الساحلي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1994.

34- الطالبي محمد، الدولة الأغلبية : 184-296هـ/800-909 التاريخ السياسي، تر: المنجي الصيادي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1985.

35- عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، عين مليلة، دار الهدى، 2008.

36- عيبش يوسف، الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب دراسة للأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية ،الجزائر، دار بهاء الدين، الأردن، عالم الكتاب الحديث ،2009.

37- قيطوني حسني، بلاد القبائل الحضرة عبر التاريخ موطن كتامة والحرب الاستعمارية، تر: عزالدين بوكحيل، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2015.

38- كراتشوفسكي إلى أن اليعقوبي أنهى تأليف كتابه حوالي: 278هـ. أنظر: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، تر:صلاح الدين عثمان هاشم، ط2، تونس، دار الغرب الإسلامي، 2008.

39-لقبال موسى، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979.

40- مجاني بوبة، دراسات إسماعيلية، قسنطينة، مطبوعات جامعة منتوري قسنطينة، 2003.

41- ولد السالم حماه الله، تاريخ موريتانيا العناصر الأساسية، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة،2007.

**ج- المقالات العربية:**

42- بيرك جاك،"في مدلـول القبيلة بشمـال إفريقيا"، الأنتروبولوجيا والتاريخ: حالة المغرب العـربي، تر:عبـد الأحد السبتي وعبـد اللطيف الفلق، ط2، الدار البيضاء، دار توبقال،2007، ص:114-125.

43- حسين بوبيدي، "الداعيان الشيعيان أبو سفيان والحلواني ببلاد المغرب: دراسة في النصوص، ومقاربات حول مجالات النشاط والتأثير"، المعالم، 18(2015)، ص: 42-55.

44- حسين بوبيدي، "مدخل إلى دراسة التعمير البشري في المجالات الكتامية من ق:2-8 هـ 8-14م"، المعالم، 21(2018).

45- الشمسدي عبداتي، "آليات بناء القبيلة في الصحراء الأطلنتية: قراءة نظرية ومراجعة في الكتابات الاستعمارية"، البنيات الاجتماعية والاقتصادية بالصحراء، تنسيق: عبد الكريم مدوز، الرباط، مركز الدراسات الصحراوية، 2011.

46- ولـد محفـوظ عبد الوهاب،"القبيلة في موريتانيـا بين التـأصيل التاريخي والتحليل السوسيولوجي"، إضـافات المجلة العربية لعلم الإجتماع، 14(2011)، ص: 125-150.

**د- المقالات الأجنبية:**

47- Shatzmiller Maya, "mythe d’origine berbère (aspects historique et sociaux"(; Revue de l'Occident Musulman et de la méditerranée , 35-1(1983) , p: 145 ـ 156 .

48- Amara, Allaoua, « Bûna et la littoralisation du pays kutāma », Le rôledes villes littorales du Maghreb dans l’histoire, RM2E - Revue de la Méditerranée édition électronique, Tome III. 1, 2016, p : 145-152.

**هـ- المواقع الإلكثرونية:**

**49- J.-P.**Laporte, https://journals.openedition.org/encyclopedieberbere/1346.

1. - عبد الوهـاب ولـد محفـوظ،"القبيلة في موريتانيـا بين التـأصيل التاريخي والتحليل السوسيولوجي"، إضـافات المجلة العربية لعلم الإجتماع، 14 (2011) ،ص:125ـ150. [↑](#footnote-ref-1)
2. - محمد نجيب بوطالب، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،2002،ص53. [↑](#footnote-ref-2)
3. - النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح:عبد المجيد ترجيني، بيروت، دار لكتب العلمية، 2004، ج 2، ص: 302. [↑](#footnote-ref-3)
4. - المصدر نفسه، ج 2، ص: 302-303. ويمكن الإشارة هنا إلى أن هذا التقسيم ليس محل إجماع بين النسابة والمؤرخين، فهناك من جعل الطبقات سبعا لا عشرا؛ مثل ابن عبد ربه، و هناك من جعلها ستا كالقلقشندي الذي نسب ذلك لابن الكلبي، أنظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، تح: عبد المجيد الترحيني، بيروت دار الفكر،1983،ج10، ص:289 .القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1915، ج 1، ص :361. [↑](#footnote-ref-4)
5. - ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، دت، ج11، ص:534، (مادة:قبل). [↑](#footnote-ref-5)
6. - محمد نجيب طالب، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، ص:56. [↑](#footnote-ref-6)
7. - يوسف عيبش، الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب دراسة للأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية ،الجزائر، دار بهاء الدين، الأردن، عالم الكتاب الحديث، 2009، ص: 231. [↑](#footnote-ref-7)
8. - محمود إسماعيل، الأدارسة (172هـ ـ375هـ )، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1991، ص:68. [↑](#footnote-ref-8)
9. - ابن خلدون، المقدمة، بيروت، دار الفكر، 2003، ص:134-135. [↑](#footnote-ref-9)
10. - عبد الوهاب ولد محفوظ،"القبيلة في موريتانيـا بين التـأصيل التاريخي والتحليل السوسيولوجي"، ص:128-129 بتصرف. [↑](#footnote-ref-10)
11. - جاك بيرك،"في مدلـول القبيلة بشمـال إفريقيا"، الأنتروبولوجيا والتاريخ: حالة المغرب العـربي، تر:عبـد الأحد السبتي وعبـد اللطيف الفلق، ط2، الدار البيضاء، دار توبقال،2007، ص:114-125. [↑](#footnote-ref-11)
12. - عبداتي الشمسدي، "آليات بناء القبيلة في الصحراء الأطلنتية: قراءة نظرية ومراجعة في الكتابات الاستعمارية"، البنيات الاجتماعية والاقتصادية بالصحراء، تنسيق: عبد الكريم مدوز، الرباط، مركز الدراسات الصحراوية، 2011، ص: 56. وفي الدور الفاعل للمصاهرة في تشكيل القبيلة ونفي مقولة الأصل السلالاتي الواحد ينظر: ص: 61-62 من نفس الدراسة. [↑](#footnote-ref-12)
13. - المرجع نفسه، ص: 56-57. [↑](#footnote-ref-13)
14. - جاك بيرك، "في مدلـول القبيلة بشمـال إفريقيا"، ص: 118. [↑](#footnote-ref-14)
15. - يوسف عيبش، الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب، ص :233،296. [↑](#footnote-ref-15)
16. - ابن خلدون، تاريخ إبن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح:خليل شحادة، بيروت، دار الفكر، 2001 ،ج6، ص: 195 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-16)
17. - المصدر نفسه،ج6، ص152. [↑](#footnote-ref-17)
18. - ابن الكلبي، نسب معد و اليمن الكبير، تح :ناجي حسين بيروت ، دار المدار،1988 ،ج 1، ص:548-549. ونجد من الذين نسبوها للبربر: السيوطي، لب الألباب في تحرير الأنساب، تح :محمد أحمد عبد العزيز وأشرف أحمد عبد العزيز، بيروت، دار الكتب العلمية،1991،ص:219، الشيباني الجزري، اللباب في تهذيب الأنساب، بيروت، دار صادر،1980، ج3،ص:83. [↑](#footnote-ref-18)
19. - الطبري، تاريخ الطبري تاريخ الرسل و الملوك، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط2، القاهرة، دار المعارف، دت،ج1، ص:207، 442. [↑](#footnote-ref-19)
20. - ابن الخطيب، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تونس، مطبعة التقدم الإسلامية، 1913، ص:8. [↑](#footnote-ref-20)
21. - ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، تح :عبد السلام محمد هارون، ط5، القاهرة ، دار المعارف ، 1982، ص:495. [↑](#footnote-ref-21)
22. - ابن خلدون ، المقدمة، ص:23-24. [↑](#footnote-ref-22)
23. - في هذا الموضوع يراجع:

    Maya Shatzmiller, "mythe d’origine berbère (aspects historique et sociaux"(; Revue de l'Occident Musulman et de la méditerranée , 35-1(1983) , p: 145 ـ 156 . [↑](#footnote-ref-23)
24. - حماه الله ولد السالم، تاريخ موريتانيا العناصر الأساسية، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة،2007، ص:31. [↑](#footnote-ref-24)
25. - محمد بن حسن، القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط، تونس، دار الرياح الأربع للنشر، 1986 ،ص:15-16. [↑](#footnote-ref-25)
26. - ينظر: أندري برنيان وآخرون، الجزائر بين الماضي والحـاضر، تر:اسطنبولي رابــح و منصف عاشور، الجزائر ، ديوان المطبوعــات الجامعية، 1984، ص:62- 63. محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، عين مليلة، دار الهدى ،2008،ص:167-169. [↑](#footnote-ref-26)
27. - رحال بوبريك، دراسات صحراوية: المجتمع والسلطة والدين، ط2، الرباط، دار أبي رقراق، 2008، ص: 15. [↑](#footnote-ref-27)
28. - عبد الله بوشطارت، الطوارق المجال السلطة المقاومة، أغاددير، ARIM Express Mediacom، 2016، ص: 16. [↑](#footnote-ref-28)
29. - **J.-P.**Laporte, https://journals.openedition.org/encyclopedieberbere/1346.

    موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979 ، ص:95. [↑](#footnote-ref-29)
30. - حسني قيطوني، بلاد القبائل الحضرة عبر التاريخ موطن كتامة والحرب الاستعمارية، تر: عزالدين بوكحيل، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2015، ص: 64-66. [↑](#footnote-ref-30)
31. - **J.-P.**Laporte, https://journals.openedition.org/encyclopedieberbere/1346. [↑](#footnote-ref-31)
32. - اليعقوبي، اليعقوبي، كتاب البلدان، ليدن ،مطبعة بريل،1860، ص: 140. وتجدر الإشارة هنا إلى أن اليعقوبي زار بلاد المغرب في الفترة الواقعة بين سنتي: 263-273. أنظر : محمد الطالبي، الدولة الأغلبية : 184-296هـ/800-909 التاريخ السياسي، تر: المنجي الصيادي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1985، ص: 623. ويشير كراتشوفسكي إلى أن اليعقوبي أنهى تأليف كتابه حوالي: 278هـ. أنظر: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، تر:صلاح الدين عثمان هاشم، ط2، تونس، دار الغرب الإسلامي، 2008، ص: 172. [↑](#footnote-ref-32)
33. - المصدر نفسه، ص: 140. وأشير هنا إلى أن ابن خرداذبة ذكر كتامة بين قبائل البربر دون أن يشير إلى مناطق استقرارها. أنظر: المسالك والممالك، ليدن، مطبعة بريل،1889، ص:90. [↑](#footnote-ref-33)
34. - القاضي النعمان، كتاب افتتاح الدعوة، تح: فرحات الدشراوي، ط2، تونس- الجزائر، الشركة التونسية للتوزيع- ديوان المطبوعات الجامعية، 1986،ص:37. [↑](#footnote-ref-34)
35. - المصدر نفسه، ص: 36. [↑](#footnote-ref-35)
36. - المصدر نفسه، ص: 37. [↑](#footnote-ref-36)
37. - ينطلق هذا التحديد من النص المتعلق بمكان استقرار الداعية الشيعي الحلواني في الناظر بـ: "سوفجمار" عند قبيلة سماتة، حيث يدل النص على أن سماتة ليست من قبائل كتامة. أنظر: افتتاح الدعوة: ص: 40 حيث نقرأ:" فنظر السماتيون إلى تعظيم الكتاميين بجماعتهم له"، وص: 41 نقرأ: " وأنزل السماتيون كل واحد من الكتاميين عند رجل منهم". وفي تحديد هذا المكان كموطن لنزول الحلواني يراجع: محمد الطالبي، الدولة الأغلبية، ص:630-635. حسين بوبيدي، "الداعيان الشيعيان أبو سفيان والحلواني ببلاد المغرب: دراسة في النصوص، ومقاربات حول مجالات النشاط والتأثير"، المعالم، 18(2015)، ص: 42-55. [↑](#footnote-ref-37)
38. - المصدر نفسه: ص: 42. [↑](#footnote-ref-38)
39. - المصدر نفسه: ص: 169. [↑](#footnote-ref-39)
40. - نقرأ عند القاضي النعمان في افتتاح الدعوة، ص: 50 بعد استقرار أبو عبد الله الداعي بإيكجان:" ثم عرضت له علة من حصاة كانت تعتريه فتبلغ به، فقالوا له: لو أصبت حماما؟ وقيل له: الحمام بميلة، وهو قريب منك". [↑](#footnote-ref-40)
41. - المصدر نفسه، ص: 47. [↑](#footnote-ref-41)
42. - النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، بيروت، دار الكتب العلمية، 2004، ج24، ص: 182. [↑](#footnote-ref-42)
43. - القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص: 143-144. [↑](#footnote-ref-43)
44. - في بيان إطلاق اسم جيجل على : "بلاد كتامة" يراجع: حسين بوبيدي، " مدخل إلى دراسة التعمير البشري في المجالات الكتامية من ق:2-8 هـ 8-14م"، المعالم، 21(2018). ويمكن الإحالة في موضوع بلاد كتامة إلى رأي:

    *Amara, Allaoua, « Bûna et la littoralisation du pays kutāma »,* Le rôledes villes littorales du Maghreb dans l’histoire, RM2E - Revue de laMéditerranée édition électronique*, Tome III. 1, 2016, p : 145-147.*  [↑](#footnote-ref-44)
45. - وردت هذه القبائل في عدة مواضع من افتتاح الدعوة، ويمكن العودة إليها من خلال فهرس القبائل الملحق بالكتاب، وبعضها ورد في مصادر سابقة مثل دنهاجة الواردة عند البعقوبي حيث ذكرها ضمن مراسي ميلة. أنظر: اليعقوبي، كتاب البلدان، ص: 140. [↑](#footnote-ref-45)
46. - الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تح:ر.روبيناتشي وآخرون ، بيروت مكتبة الثقافة الدينية، دت ،ج1، ص: 267. مجهول، الاستبصار في ممالك الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1986، ص: 128. [↑](#footnote-ref-46)
47. - ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج6، ص: 196. [↑](#footnote-ref-47)
48. - القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص: 135-136. [↑](#footnote-ref-48)
49. - المصدر نفسه، ص: 168، 180. [↑](#footnote-ref-49)
50. - المصدر نفسه، ص: 177. ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج.س.كولان، إِ. ليفي بروفنسال، بيروت، دار الثقافة، 1983، ج1، ص: 142. [↑](#footnote-ref-50)
51. - القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص: 203-204، 227. ابن عذارى، البيان المغرب، ج1، ص: 144. [↑](#footnote-ref-51)
52. - المصدر نفسه، ص: 212. [↑](#footnote-ref-52)
53. - المصدر نفسه، ص: 213. [↑](#footnote-ref-53)
54. - المصدر نفسه، ص: 214. [↑](#footnote-ref-54)
55. - المصدر نفسه، ص: 224. [↑](#footnote-ref-55)
56. - المصدر نفسه، ص: 242-243. [↑](#footnote-ref-56)
57. - المصدر نفسه، ص: 322-323. [↑](#footnote-ref-57)
58. - المصدر نفسه، ص: 245. [↑](#footnote-ref-58)
59. - المصدر نفسه، ص: 245-246، 320 . [↑](#footnote-ref-59)
60. - ابن عذارى، البيان المغرب، ج1، ص: 149-150. [↑](#footnote-ref-60)
61. - القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص: 302-303. [↑](#footnote-ref-61)
62. - ابن عذارى، البيان المغرب، ج1، ص: 163، 168. [↑](#footnote-ref-62)
63. - المصدر نفسه، ج1، ص: 170-171. [↑](#footnote-ref-63)
64. - المصدر نفسه، ج1، ص: 174. [↑](#footnote-ref-64)
65. - التجاني، رحلة التجاني، تقديم: حسن حسني عبد الوهاب، تونس – ليبيا، الدار العربية للكتاب، 1981، ص: 96. [↑](#footnote-ref-65)
66. - ابن عذارى، البيان المغرب، ج1، ص: 153، 165. [↑](#footnote-ref-66)
67. - المصدر نفسه، ج1، ص: 155. [↑](#footnote-ref-67)
68. - المصدر نفسه، ج1، ص: 178-181، 183. البكري، المسالك و الممالك ، تح :جمال طلبة، بيروت، دار الكتب العلمية، 2003، ج2، ص: 278-279، 281. [↑](#footnote-ref-68)
69. - المصدر نفسه، ج1، ص: 183. [↑](#footnote-ref-69)
70. - المصدر نفسه، ج1، ص: 188. [↑](#footnote-ref-70)
71. - إدريس القرشي، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار وفنون الآثار، تح: محمد اليعلاوي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1985، ص: 467-468. [↑](#footnote-ref-71)
72. - بوبة مجاني، دراسات إسماعيلية، قسنطينة، مطبوعات جامعة منتوري قسنطينة، 2003، ص: 162-163. [↑](#footnote-ref-72)
73. - ابن حوقل ، صورة الأرض، بيروت، دار مكتبة الحياة،1996، ص: 86-87. [↑](#footnote-ref-73)
74. - البكري، المسالك والممالك، ج2، ص: 232. [↑](#footnote-ref-74)
75. - المصدر نفسه، ج2، ص: 245. [↑](#footnote-ref-75)
76. - الإدريسي ، نزهة المشتاق،ج1، ص: 269. [↑](#footnote-ref-76)
77. - المصدر نفسه، ج1، ص: 270. [↑](#footnote-ref-77)
78. - محمد الطالبي، الدولة الأغلبية، ص: 647. [↑](#footnote-ref-78)
79. - ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج6، ص: 195. [↑](#footnote-ref-79)
80. - المصدر نفسه، ج6، ص: 195. [↑](#footnote-ref-80)
81. - وهو ما رجحه موسى لقبال مع اعتباره قول ابن خلدون أنها أصيلة في تلك المناطق افتراض مقبول أيضا. أنظر: موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، ص: 162-163. [↑](#footnote-ref-81)
82. - جاء في حوادث سنة 344هـ عند ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ج2، ص: 220 : "ووصل إلى قرطبة ابن عم حميد بن يصل، ومعه ستة وثلاثون من وجوه كتامة وغيرهم من القبائل المستأمنين إليه من عسكر الشيعي؛ فأمر الناصر بانزالهم، وجلس لهم على سريره بقصر الزهراء يوم الثلاثاء ربع خلون منه؛ فوصلوا إليه؛ فرأوا مقاما جليلا، وكلموه، فرد عليهم جميلا، وأحسن موعدهم، وأمر بالخلع عليهم، ووصلوا بصلات جزلات، وأمروا بالرجوع إلى القائد حميد بن يصل". [↑](#footnote-ref-82)
83. - أنظر التفصيل في هذه المواطن والمصادر التي أشارت لها: موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، ص: 162-169. [↑](#footnote-ref-83)
84. - ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص: 501. [↑](#footnote-ref-84)
85. - القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص: 151-152. [↑](#footnote-ref-85)
86. - المصدر نفسه، ص: 302-303. [↑](#footnote-ref-86)
87. - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ج1، ص: 165. [↑](#footnote-ref-87)
88. - البكري، المسالك والممالك، ج2، ص: 336. [↑](#footnote-ref-88)
89. - موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، ص: 389. [↑](#footnote-ref-89)
90. - القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص: 322-323. وعند ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ج1، ص: 166 أن القتلى ألف. [↑](#footnote-ref-90)
91. - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ج1، ص: 168. [↑](#footnote-ref-91)
92. - المصدر نفسه، ج1، ص: 173. [↑](#footnote-ref-92)
93. - ابن حماد الصنهاجي، أخبار ملوك بني عبيد، تح: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، القاهرة ، دار الصحوة ، دت، ص: 45. [↑](#footnote-ref-93)
94. - المصدر نفسه، ص: 45. وانظر عن أحداثها: ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ج1، ص: 181-182. [↑](#footnote-ref-94)
95. - القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص: 315-317. [↑](#footnote-ref-95)
96. - المصدر نفسه، ص: 315. [↑](#footnote-ref-96)
97. - المصدر نفسه، ص: 316. [↑](#footnote-ref-97)
98. - أنظر في تصنيف القبائل الموالية والمعارضة للمهدي الفاطمي في هذه الأحداث: بوبة مجاني، دراسات إسماعيلية، ص: 159-161. [↑](#footnote-ref-98)
99. - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح: محمد يوسف الدقاق، بيروت، دار الكتب العلمية، 1987، ج 6، ص: 602. النويري، نهاية الأرب، ج 28، ص: 110. [↑](#footnote-ref-99)
100. - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ج1، ص: 167. [↑](#footnote-ref-100)
101. - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 6، ص: 602. النويري، نهاية الأرب، ج 28، ص: 110. [↑](#footnote-ref-101)
102. - القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص: 325. [↑](#footnote-ref-102)
103. - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 6، ص: 636. [↑](#footnote-ref-103)
104. - ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج6، ص: 196. [↑](#footnote-ref-104)
105. - النويري، نهاية الأرب، ج28، ص: 144. لكن المقريزي يجعل هذا تعداد الجيش كله، أنظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ط2، تح: جمال الدين الشيال، القاهرة، مطابع الأهرام، 1996،ج1، ص: 113، وفي ص: 107 ينقل عن ابن زولاق أنه سأل أبو مسلم جعفر عن جيش جوهر الصقلي فقال:" هو مثل جمع عرفات كثرة وعدة". ولا شك أنه من غير الممكن تقدير نسبة الكتاميين فيه بعد أن انفتح الجيش الفاطمي للعديد من القبائل وأصناف العبيد. أنظر أيضا: موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، ص: 474. [↑](#footnote-ref-105)
106. - عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: صلاح الدين الهواري، بيروت، المكتبة العصرية، 2006، ص: 251. [↑](#footnote-ref-106)
107. - ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج4، ص: 59. [↑](#footnote-ref-107)
108. - أنظر رأيا مخالفا عند فرحات الدشراوي الذي كتب: " سنة 355هـ اتصل جوهر بالكتاميين في مناطق القبائل الصغرى، والمناطق الأخرى في المغرب لشحد الجنود وجبي الضرائب الموظفة على البربر، ولم يرجع إلا في شهر محرم 358هـ مصحوبا بالرجال والأموال". ينظر: الخلافة الفاطمية بالمغرب، تر: حمادي الساحلي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1994، ص: 378. [↑](#footnote-ref-108)
109. - البكري، المسالك والممالك، ج2، ص: 245. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 7، ص: 419. ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ج1، ص: 243-244. النويري، نهاية الأرب، ج 24، ص: 183. [↑](#footnote-ref-109)
110. - المصدر نفسه، ج2، ص: 245. [↑](#footnote-ref-110)
111. - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 7، ص: 431. [↑](#footnote-ref-111)
112. - ابن حوقل، صورة الأرض، ص: 93. [↑](#footnote-ref-112)
113. - الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص: 270. [↑](#footnote-ref-113)
114. - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 9، ص: 185. [↑](#footnote-ref-114)
115. - مجهول، الاستبصار، ص: 128. [↑](#footnote-ref-115)
116. - المصدر نفسه، ص: 166. [↑](#footnote-ref-116)
117. - المصدر نفسه، ج6، ص: 197. وحول رفض الكتاميين لنسبهم وأبعاده الاجتماعية ينظر: حسني قيطوني، بلاد القبائل الحضرة، ص: 64-66. [↑](#footnote-ref-117)